



لم يكن مستغرباً أن يخصص مكتب المرشد الإيراني آية الله علي خامنئي في النجف ملياري دولار (750 ألف دولار) لمن يؤسس محطة تلفزيونية أرضية وثلاثة مليارات دولار (مليوناً دولار) لكل من يطلق فضائية جديدة سنوياً في العراق، فالاهتمام الراهن بالإعلام - خصوصاً بعد تسليم الأميركيان العراق على طبق من ذهب لملاي طهران - يعتبر الوسيلة الأهم لتحقيق مشروعهم الصفواني الطائفي في المنطقة.

لم يكن هذا الدعم المادي مجاناً بطبيعة الحال، فمن بين شروطه - بحسب تقرير نقلته صحيفة "العرب" اللندنية في عددها الصادر اليوم السبت - أن يكون المؤسّسون من أتباع آل البيت ومعرفوين بنشاطاتهم السياسية والفكريّة والدعويّة في خدمة المذهب الشيعي الأثني عشرى وتقليل المرجع الإيراني علي خامنئي ولم يعملوا سابقاً ضمن أحزاب غير إسلامية.

لقد أدرك الراهن أن تطبيق ولادة الفقيه في العراق يستلزم غسل عقول المشاهد والمتألق، ولا يمكن لهذه العملية أن تتم بدون امتلاك المزيد من وسائل الإعلام - وعلى رأسها القنوات الفضائية - ومن هنا فإن التمويل الإيراني للمحطات والقنوات القائمة والمنتشرة حالياً في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء والبصرة والناصرية، ما يزال عبر رؤساء الأحزاب والكتل والميليشيات الذين يشرفون عليها.

وبناء على هذا الدعم والتمويل الإيراني، لم يكن مفاجئاً تأكيد هيئة الاتصالات والإعلام الرسمية العراقية امتلاك الراهن لأكثر من 24 محطة وقناة تشرف عليها أحزاب وميليشيات وشخصيات معروفة بارتباطاتها الوثيقة مع إيران، وذلك حسب إحصائية صدرت نهاية يونيو (حزيران) الماضي.

ومن هذه الأرقام والحقائق يتبيّن للقارئ أن الحرب العسكرية التي تشنها الراهن ضد أهل السنة في أكثر من عاصمة عربية سنية أصلية وعرقية في سينيتها لم تأت من فراغ، فهناك حرب من نوع آخر كانت وما تزال الراهن تعتمد عليها في قلب الحقائق وتشويه الثوابت وتزيين الباطل وتهيئة الأجواء لمثل هذه الحروب المستمرة الآن.

والحقيقة أنه ليس من المبالغة في شيء الزعم بأنه الحرب الإعلامية قد تكون في العصر الحديث الذي نعيشه أشد وطأً وتأثيراً من الحرب العسكرية نفسها، نظراً لتأثير الإعلام على عقول ملايين البشر، من خلال نقل الصورة بشكل مغاير تماماً للحقيقة، وإلباس الباطل لباس الحق وعماهته، فيغدو الحق باطلًا والباطل حقاً.

هذا في الواقع ما فعلته آلة الإعلام الراهنية خلال العقود الماضية، ولعلها نجحت في ذلك وإن بشكل نسبي، حيث استطاعت هذه الآلة الإعلامية خداع كثير من أهل السنة، من خلال تصوير ملالي طهران وأذلامهم في بلاد الشام بأنهم مقاومين للاحتلال الصهيوني والمشروع الأمريكي في المنطقة، ولا أدل على ذلك من ارتفاع رأيات حزب اللات في قلب بعض العواصم السنوية الأصلية تأثرا بذلك التضليل الإعلامي.

ولا شك أن الإعلام الغربي والصهيوني كان له دور كبير في تسويق هذه الصورة المخادعة وتثبيتها في عقول المسلمين من أهل السنة، من خلال إتقان دور اعتبار طهران عدو الغرب اللدود، ودعم ذلك بتصریحات نارية ضد هذا العدو الوهمي، لتجتمع نقية الراهنية مع نفاق الغرب لخداع المسلمين من أهل السنة.

لقد استطاع الإعلام الراهنية خلال عقود من الزمان التمدد والانتشار في الدول العربية والإسلامية على حساب الإعلام السنوي، والتحول من الإعلام الفردي إلى الإعلام المؤسساتي الذي تدعمه دولة، ويخدم مشروعًا صفوياً واضح المعالم والأهداف.... بينما لم يرتق الإعلام السنوي بعد إلى هذا المستوى، ولا أدل على ذلك من عدم وجود مشروع إعلامي سني واضح المعالم والأهداف إلى الآن في مواجهة المشروع الإعلامي الراهن.

لقد ظهر تأثير الإعلام الراهنية جلياً في الفترة الأخيرة، وخصوصاً بعد قيادة المملكة العربية السعودية لعملية عاصفة الحزم ومن ثم إعادة الأمل ضد المشروع الراهن في اليمن، وذلك من خلال محاولة عشرات القنوات الفضائية الراهنية في باكستان - وغيرها من الدول العربية والإسلامية - تشویه صورة عملية عاصفة الحزم، وقلب الحقائق على الأرض من خلال غض الطرف عن العدوان الحوثي على الشعب اليمني السني، واعتبار تلبية المملكة نداء الحكومة الشرعية في اليمن بمساعدتها لکبح جماع التغول الراهنية الحوثي هو العدوان والاعتداء؟!

بل وصل تأثير التوغل الإعلامي الراهن والسياسي في باكستان إلى درجة رفض البرلمان الباكستاني المشاركة في الحرب البرية في "عاصفة الحزم" ضد الحوثيين، ولك في 10 من إبريل الماضي بالرغم من تصريح رئيس وزراء باكستان قبل ذلك بأن بلاده ستتصدى لأى تهديد لأن المملكة السعودية!!

لم يقف تأثير الإعلام الراهن عند هذا الحد فحسب، بل حاولت إيران بطريقة غير مباشرة الضغط على الحكومة الباكستانية بإغلاق قناة "وصال" التي تبث باللغة الأوردية، وذلك عبر قنوات شيعية باكستانية وأذلام طهران في باكستان، بدعوى أن هذه القناة تسبب في نشر الطائفية وحدوث أعمال إرهابية!!

لا يمكن إنكار الجهود المشكورة للمملكة بدعمها لوسائل الإعلام السنوية في أكثر من بلد عربي وإسلامي، إلا أن الكثافة العددية لوسائل الإعلام الراهنية في داخل دولنا العربية والإسلامية، التي تتلقى دعماً مادياً كبيراً من طهران، وذلك لخدمة مشروع صفوی لم يعد خافياً على أحد، وتمدد الإعلام الراهن في فراغنا.... يستوجب يقظة إعلامية سنوية عاجلة، يتبنى دول أهل السنة لمشروع إعلامي سني لموجهة المشروع الإعلامي الراهن.... فهل من مجيب؟!

المصادر: